

ظواهر لهجية في الأمثال العربية القديمة

المستوى الصرفي أنموذجاً

محمود طلب عبدالدين¹

اعتمد النحاة في استنباط القواعد الصرفية على ما سمعوه من كلام العرب شعره ونثره، إضافة إلى المصادر الأخرى كالقرآن والقراءات، والحديث الشريف، والأمثال العربية القديمة من الشواهد التي اعتمد عليها النحاة في استقرار الظواهر اللغوية، ويلحظ الدراس للأمثال القديمة تنوعاً لهجياً واضحاً في ألفاظها للكلمة الواحدة، إذ جاء بعضها بروايات متعدّدة، كما يلحظ خروج بعض ألفاظها وصيغها على القواعد الصرفية العامة التي قررها النحاة، ويبدو أنّ ذلك مرده إلى اللهجات فقد كان لكل لهجة خصائصها الصرفية التي تخالف خصائص اللهجات الأخرى، وإن كانت جميع هذه الخصائص تقع ضمن الإطار العام لخصائص العربية الفصحى،

وقد لاحظ البحث أن من أهم الظواهر اللهجية في المجال الصرفي: تعدد صيغ الأسماء والمصادر للكلمة الواحدة مع ثبات المعنى، وتعدّد أبنية الفعل الواحد الدال على معنى واحد، والتنوع اللهجي في بناء صيغ المبالغة وأسماء التفضيل، والتنوع اللهجي في التذكير والتانيث لبعض الألفاظ، وتعدد جموع التكسير للكلمة الواحدة. وخروج أسماء التفضيل وجموع التكسير على القواعد الصرفية التي استخلصها النحاة، وظاهرة القلب المكاني في بعض الألفاظ.

ويرى البحث أن هذه الظواهر اللهجية تظهر التنوع اللغوي الكبير الذي كان سائداً بين الناطقين بالعربية في تلك الأزمنة، مما وفرّ لناطقين باللغة مرونة في استعمال ألفاظها المختلفة، وأسهم ذلك في غنى العربية بالألفاظ والصيغ الاسمية والفعلية.

الكلمات المفتاحية: الأمثال العربية القديمة، اللهجة، صيغ الأفعال والأسماء، أسماء التفضيل، جموع التكسير، القلب المكاني

المقدمة

نشأت فكرة هذا البحث في أثناء دراسي في مرحلة الدكتوراه، إذ كانت الأمثال القديمة ميداناً لدراسي التي تناولت فيها إذ ذاك عدداً من القضايا النحوية والصرفية، وأوصيت في نهاية تلك الدراسة بمواصلة البحث في مجال الدراسات اللغوية والأدبية في الأمثال²؛ لأنها ما زالت مجالاً رحباً لمزيد من الدراسات، وها أنا أعود، والعوذ أحد، لبحث مسألة جديدة، وهي اللهجات في الأمثال. فقد لاحظت عدداً من الظواهر اللهجية في الأمثال، في المستويات اللغوية المختلفة: الصوتية، والنحوية والصرفية، والصوتية والدالية.

ويبدو أن غنى الأمثال بالظواهر اللهجية مرده أنّ هذه الأمثال قد صدرت في بيئات مختلفة، فجرى كلٌّ مثلٍ وفق اللهجة التي قيل بها، وتناقله الناس فيما بعد كما سمعوه، لأنّ الأمثال تجري في الاستعمال على وفق ما سمعت أول مرة، فهي كالتقالب التي لا تغير، ولعلّ هذا حفظ للأمثال قيمتها اللغوية والأدبية، فهي تكاد تكون كالتوثيق التاريخية تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أي نوع من أنواع الأساليب اللغوية، فلا يدخلها شيء من التغير أو التحوير، كما أنّ الأمثال وفق ما تشير إليه قصصها قد صدرت عن جميع الناس بكل

¹ استاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية اللغات الأجنبية، جامعة جنجي الوطنية، تليوان

² عبدالدين، محمود طلب، القضايا النحوية والصرفية في الأمثال العربية القديمة، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن. أيار (2011). ص368